قبل أن تقرأ *BEFORE YOU READ*

- المصطلحات والتعاريف المترجمة إلى اللغة العربية، قد تم كتابتها باجتهاد شخصي بهدف توضيح المعنى ولا تستند إلى معجم أو قاموس لغة، (والتي قد لا تكون صحيحة).
- لم يتم ترجمة جميع نصوص الكتاب، بل تم الإعتماد على أخذ المعنى حسب مفهوم المترجم، والنقاط الهامة فقط، حيث تم تجاهل الإستطراد في الشرح.
- تم الإعتماد في المعلومات المدرجة على طبعتي الكتاب الثانية والثالثة، وبعد مصادر الإنترنت لبعض المواضيع.

كيف نشأت اللغة؟

يغلب الظن والاعتقاد إلى أن لغة الكلام تطورت ونشأت منذ خمسون إلى مائة ألف سنة، قبل لغة الكتابة بما يقارب بخمسة آلاف سنة ، ومن خلال ما يتم تعقبه من أثار ودلائل للفترات السابقة منذ بداية حياة الإنسان على سطح الأرض. غير أنه لم يتم الوصول إلى أي دليل مادي مباشر. يتعلق بكيفية لغة التخاطب التي كان يستخدمها أسلافنا القدماء. وقد يكون ذلك بسبب غياب الدليل الحسي والمادي حول طريقة التخاطب في تلك الفترات.

أيهما نشأ أولاً لغة الكلام، أم لغة الكتابة؟

بالنسبة للحروف الأبجدية فقد اتفق العلماء على أن "الكلام" سبق "الكتابة".

ما هي المصادر التي اعتمادها الدارسون في دراسة أصل اللغة الإنسانية؟

المصادر التي تم اعتمادها لدراسة أصل اللغة هي أربعة مصادر:

1. المصدر الإلهي The Divine Source
2. الأصوات الصادرة من الطبيعة والبيئة المحيطة. The Natural Sound Source
3. الإيماءات الشفهية The Oral-Gesture.
4. التكيف البدني The Physical Adaptation Source
   - الأسنان، الشفاه، الفم، الحنجرة، والحلق. Teeth, Lips, Mouth, Larynx And Pharynx
   - العقل البشري The Human Brain
   - المصدر الجيني الوراثي The Genetic Source

أولاً المصدر الإلهي The Divine Source

هي أسماء جميع ما حولنا (المحسوس وغير المحسوس) هي أسماء موجودة منذ أن بدء خلق هذا الكون. وفي معظم الديانات سيظهر لنا بأن المصدر الإلهي يقوم بتزويد البشر بلغاتهم.

1. **نبي اللّه آدم وتسميته للمخلوقات:**
ذكر اللّه في كتبه السماوية (التوراة، الإنجيل، القرآن) منذ أن خلق اللّه نبينا "آدم". وقد أعطاه القدرة على تسمية جميع المخلوقات (وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا) البقرة[31]. وأصبح منذ ذلك الحين يرمز إليها بمسميتها التي أطلقها عليها نبينا آدم.
2. **الديانة الهندوسية**: بالنظر إلى الديانة الهندوسية، سنجد أن اللغة جاءت من "**سارافاتي**" إله التعليم والثقافة عند الهندوس وهي زوجة "باراهاما" اله الخلق. ويعتقد بأن سارافاتي هي من أطلقت الأسماء على جميع الكائنات.

وفي محاولة أخرى لاكتشاف المصدر الإلهي، نفذت عدد من التجارب، وقد كان مفاد أحداها، فرضية أساسية تقول، إذا ما تم تربية الأطفال المواليد، دون سماع أي لغة من حولهم، فإنهم سيبدءون باستخدام اللغة الإلهية.

تجربة (1)

قبل ما يزيد عن ألفان وخمسمائة سنة، قام أحد الفراعنة المصريين ويدعى "بساميتيخوس Psammetichus" بتجربة على طفلان حديثي الولادة.. وبعد مضي سنتين من ترك الطفلان مع معزة، وشخص أخرس لرعايتهما، لوحظ بأن الأطفال نطقوا كلمة "بيكوس ***bekos,***" وتعني خبز. غير أنها ليست من كلمات اللغة المصرية، بل اللغة الفريجينية (الأرمنية أو اليونانية)، وقد أعتقد الفرعون بأن تلك اللغة قد تكون اللغة الأصلية للبشر.

تحليل النظرية : حيث أنه من غير المحتمل، أن يكون الأطفال قد أخذوا تلك الكلمة من مصدر بشري، وحسب إشارة عدد من الباحثين ، بأن الأطفال قد يكونوا سمعوا ما كانت تقوله العنزات (فإذا ما قمنا بحذف كلمة Kos، والتي يبدوا بأنه تم إضافتها إلى القصة من قبل اليونانين، ثم قمنا بنطق كلمة be كما في كلمة bed ولكن بدون حرف d وعندها سوف نسمع صوت الماعز).

تجربة (2)
الملك "جميس"الملك الرابع لأسكتلاندا، . تبنى نفس التجربة السابقة حوالي عام 1500م، وقد لوحظ بأن الأطفال يتحدثون باللغة العبرية، والتي يعتقد بأنها لغة اللّه أو اللغة الإلهية.

وبالرغم من كل التجارب السابقة والتي تقوم على تربية الأطفال دون أي إتصال بالجنس البشري، غير أنها لا تؤكد بأنها مصادر إلهية، حيث يوجد العديد من الأطفال الذين عاشوا دون أي إتصال باللغة البشرية في بداية سنواتهم الأولى بدون أن يتحدثوا أي لغة إطلاقاً، وإن كانت لغة الإنسان قد نشأت من مصدر إلهي، فلن يكون لنا سبيل إلى إعادة بناء لغة أصلية.

ثانياً المصدر الطبيعي للأصوات The Natural Sound Source

خلاف عن النظريات السابقة، جاءت بعد ذلك نظريات علمية أكثر، غير أنها ما زلت رغم ذلك نظريات لا تستند إلى حقائق ، والتي ترتكز على مفهوم الأصوات في البيئة المحيطة، حيث يعتقد بأن أسماء الأشياء، في العصر البدائي، يمكن أن يكون تم تسميتها بناء على الصوت الذي يصدر منها، فإذا ما تم سماع طائر غريب يصدر صوت "**كو كو**" ، قام الإنسان البدائي بإستخدام ذلك الصوت إشارة إلى ذلك الطائر. كما يمكننا أن نجد هذا في لغتنا العربية مثل كلمتي مواء، وعواء وغيرها من الكلمات المشابهة للصوت الطبيعي للكائنات من حولنا.

هناك العديد من النظريات التشابهة في كونها ترجع أصل اللغات إلى الأصوات الطبيعة التي يسمعها أو يصدرها الإنسان وبين كل نظرية فارق بسيط يفرقها عن أخواتها، وسنأخذ ثلاثة منها فقط.

نظرية bow-wow

حقيقة حتى اللغة الحديثة لا تخلو من بعض الكلمات المشتقة من نفس صوت الكائن أو الشيء الذي يصدره، ففي اللغة الإنجليزية نجد مثال لذلك في كلمات عديدة منها: splash, bang, boom, rattle, buzz, hiss, screech ، إضافة إلى بعض الكلمات المركبة مثل: bow-wow. وقد أطلق على تلك النظرية، نظرية bow-wow وأن معظم اللغات حتى في وقتنا الحالي لا تخلو من كلمات تم اقتباسها من أصوات طبيعية، الشيء الذي قد يؤيد صحة هذه النظرية.

غير أنه ومن خلال تطبيق هذه النظرية ولو نظرنا إليها نظرة أكثر منطقية لرأينا أن اللغة البشرية ليست مجرد كلمات ومعان، حيث أن اللغة تتكون من أفعال وقواعد وجمل. كما أنه ليست كل الأشياء من حولنا تصدر أصوات، فما صوت الورد مثلا؟ وكيف أتينا بتسميته إن لم يكن له صوت؟ أن ذلك يبطل صدق النظرية، حتى وإن كانت تحتوي على القليل من الصحة.

نظرية أوتش "Ouch theory" أو "The "Pooh-pooh theory

تقول النظرية أن أصل الأصوات والكلمات يأتي من الصرخات الطبيعية التي يصدرها الإنسان عند الألم والغضب والفرح وغيرها من المشاعر ، والتي هي غالبا ما تصدر بشكل تلقائي (لا إرادي)، ومثال على ذلك أن نأخذ كلمة "آخ Ouch" حيث جاءات متضمنة الآلم، حيث أنها وغيرها من الكلمات الأخرى مثل " آه Ah! للحسرة"، "أوه Ooh! ، واو Wow! وتعبر عن الدهشة، و يخ Yuck ! ولكن لو تأملنا تلك الكلمات لوجدنا أنها كلها تأتي بطريقة أخذ النفس المفاجئ، أي كردة فعل لا يخطط لها الإنسان نتيجة عملية الشهيق (دخول الهواء)، والتي هي عكس عملية الكلام المنظم العادي الذي يتكلم به الناس ويحدث نتيجة الزفير (خروج الهواء)، كما أنه ليس من الضرورة أن تحتوي مفردات لغة ما على هذه الكلمات ،كما أن معظم هذه الأصوات لايستخدمها البشر في أحاديثهم ككلمات ودلالات رسمية، وهنا يظهر أن احتمال صحة هذه النظريه ضعيف جدا، ولا يمكن الإعتماد على هذه النظرية كقاعدة للغة الإنسان.

"تم ذكر الشرح دون ذكر اسم النظرية في الكتاب، وقد تم الحصول عليه من أحد مواقع الإنترنت"

نظرية "يو هي هو" Yo-heave-ho

من ناحية أخرى يعتقد بأن اللغة هي نتاج أول صوت يصدره الإنسان عن القيام بمجهود بدني . ففي العصر القديم ومع بداية الحضارة كان الناس، يقومون بإنشاد كلمات Yo-heave-ho عند قيام مجموعة بحمل شيء ثقيل، وأن تفسير هذه اللكمات قد تعني طلب المساعدة أو التعاون، وغالبا ما نسمع كلمات أخرى مشابه في وقتنا الحاضر بين صيادين السمك، أو المزارعين، ككلمة "هيلا هوب" . لكن ولو كانت هذه النظرية صحيحة فهي لا تجيب عن سؤال أصل اللغة فهي مجرد كلمات بدون قواعد ولا أساليب لربطها.

وفي نهاية الحديث نود أن نشير إلى أن علماء اللغة اتفقوا على أن جميع اللغات اعتباطية،أي أن أحدًا لا يعرف من أطلق على الشجرة اسم "شجرة" ولا على الصخر هذا الاسم بالذات.

إذًا كيف تغيرت اللغات؟ (خارج المقرر للفائدة)

يوجد العديد من المؤثرات التي قد تغير في اللغة مثل الطقس المناخي، العادات الجديدة، والتطور الحضاري، والمعتقدات الحالية، والحالة الإقتصادية... وغيرها من المؤثرات الأخرى، هناك مثلاً، لغة الصراخ الجبلية،كان هؤلاء القوم يتحدثون بالسنسكريتيه في بادئ الأمر . ولكن الطبيعة الجغرافية للبيئة أرغمتهم على مَدّ حروف العلة (مثلاً) في المرحلة الأولى لتطورهم اللغوي،فأصبحت كلمة "رمال" تُنطَق كـ"رماال" حتى يتسنى للمُستَقبِل سماعها . "رماال" استحالت إلى "ماال" في المرحلة الثانية لصعوبة التقاط الحرف الأول قبل المد الذي أتى قبل الحرف الثاني "م" قبل المد.تَحورت الكلمة إلى "ماالو " لتمييزها عن "جماال" التي أصبحت "ماال" في المرحلة الثالثة لتطورها، ثم اصبحت "جمال" الأصلية "ماالا" لتمييزها عن "كمال" أو "شمال."

ي كل مرحلة لغوية كان الإنسان يتوقف ليُحوّل آخر تطورات لغته إلى رموز مرسومة فتتكون الحروف والكلمات والجمل وتوضع قواعد لضبط النحو ليتوثّق الفهم وتصل الفكرة.

ثالثا: الإيماءات الشفهية The Oral-Gesture

يستخدم الناس بعض الاتصالات الغير شفهية عندما عملية التخاطب، على سبيل المثال نلوح بالأيدي لنقول "مع السلامة". تحريك الرأس إلى أعلى وأسفل لإظهار الموافقة أو قول "نعم". إصدار صوت عن طريق اللسان بمعنى "لا". تشير هذه النظرية إلى أن اللغة بدأت عن طريق "الإيماءات الشفهية" باستخدام أطراف و أعضاء الجسم كاليد والرأس واللسان في عملية التخاطب والتي هي من المهارات اللغوية المستخدمة حتى في وقتنا الحاضر.

رابعاً: المصدر التطوري الجيني The genetic source (Glossogenetics)

تفيد هذه النظرية والمسماة "غلوسوجينيتيس"، والتي ترتكز وبشكل رئيسي على القاعدة الحيوية لتشكيل وتطوير اللغة البشرية، هناك تركيز في هذه النظرةِ على البعض مِنْ السماتِ الطبيعيةِ للبشرِ (قديمة وحديثة) التي لَمْ تُشتَرَكْ مع أيّ مخلوقات أخرى، بأنه ومع قدرة الإنسان بالوقوف على قدميه، أدى ذلك إلى تغيير حناجرهم بطريقة تسمح لهم بإصدار أصوات ذات الحروف الساكنة والمتحركة في اللغة، ولغة الإنسان تطورت نتيجة هذا التغيير.

حيث أنه بأخذ الطفل الرضيع لأي كائن حي في سنواته الأولى كمثال، لوحظ بأن دماغه يكون بربع حجم الدماغ النهائي له، كما أن حنجرة الطفل في تلك المرحلة تكون أعلى من منطقة الحلق، ما يسمح للأطفال مثل حيوان الشمبانزي بالشرب والتنفس في نفس الوقت. وبعد فترة من الزمن تبدأ الحنجرة بالنزول نسبياً، وينمو حجم الدماغ لديه ويتطور، حتى يبدأ بالوقوف والمشي.

ومثل هذا التغيير يمكن ملاحظته من في الاختلافات الطبيعية بين جمجمة غوريلا وجمعة الرجلِ النياندرتالي مِنْ حول 60,000 قبل الميلاد.

هذه الفرضية العلمية الفطرية، والتي تشير إلى علم الوارثة الإنساني من المحتمل أن تكون حل حاسم بما يتعلق بلغز مصدر اللغة.

قاعدة عامة: عدم	وجود كلام	No speech	= عدم وجود لغة	No Language

خامسا: التكييف الفسيولوجي (وظائف الأعضاء) Physiological Adaptation

على خلاف البشر، فلا يمكن لأي مخلوق آخر أن يستخدم اللغة، حيث أن الحيوانات الأخرى لديها نظام فسيولوجي معقد ومختلف عن النظام البشري.

- الفم البشري صغير ما يسهل عملية فتحه وإغلاقه بسرعة والقدرة على الكلام بسرعة أكبر.
- الأسنان البشرية، ذات حجم منتظم، وشكل قائم ما يسمح لها بإنتاج أصوات مثل حرفي f و V.
- الفم البشري، له نظام عضلي مقعد، ما يسمح له بإخراج الأحرف المتحركة (حروف العلة) المختلفة.
- اللسان البشري، لديه القدرة على التحرك في جميع الإتجهات (خلف، أمام، فوق، وتحت)، ما يسمح له بإنتاج أصوات الكلام المختلفة.
- وأنه بدون هذه الأعضاء وتركيبتها، لما أستطاع الإنسان القدرة على الكلام.

سادساً: الدماغ البشري Human Brain

إضافة إلى ما سبق فإن الدماغ البشري مر بالعديد من التغييرات بحيث أصبح أكبر ومتخصص أكثر في اللغة. كما يقول الباحثين بأن الإنسان قد كيف تلك التغييرات الفسيولوجية مع مر العصور والتي اصبحت سببا في ظهور اللغة.

Study Questions أسئلة مناقشة.

(1) With which of the four types of 'sources' would you associate the quotation from MacNeilage at the beginning of the chapter?

" *Chewing, licking and sucking are extremely widespread mammalian activities, which, in terms of casual observation, have obvious similarities with speech."* MacNeilage (1998)

(1) أي من مصادر اللغة الأربعة يمكن أن نضع سؤال "ماكنيليج MacNeilage" المطروح في بداية الفصل.؟

والذي يقول فيه: "*المضغ، واللحس، والمص، منتشرة وبشكل واسع بين الأطفال المواليد، والتي هي تعد ملاحظة عشوائية، تمتلك تشابه واضح مع لغة الكلام*".

Answer:
The Oral-Gesture

الجواب:
الإيماءات الشفهية.

(2) What is the basic idea behind the 'bow-wow' theory of language origin?

(2) ما هي الفكرة الرئيسية التي تم بناء نظرية نشأة اللغة 'bow-wow' عليها؟

Answer:
When an object occurring a sound, the human will imitating that sound to refer to that object, which is called bow-wow theory.

الجواب:
عندما يصدر جسم ما صوت، يقوم الإنسان بتقليد ذلك الصوت لتسمية ذلك الجسم بنفس الصوت الذي صدر منه.

(3) Why are interjections such as *Ouch!* considered to be unlikely sources of human speech sounds?

(3) لماذا يستبعد لبعض الأصوات مثل *Ouch!*، بأن تكون أحد مصادر لغة الإنسان؟

Answer:
Because they are usually produced with sudden intakes of breath, which is the opposite of ordinary talk

الجواب:
لأن ذلك النوع من الأصوات يصدر نتيجة سحب النفس المفاجئ، والتي هي عكس الكلام العادي.

(4) What special features of human teeth make them useful in the production of speech sounds?

(4) ما هي المميزة في الأسنان البشرية والتي تجعلها سبباً في نطق الكلمات؟

Answer:
Because the human teeth are upright, not slanting outwards, and they are roughly even in height

الجواب:
لأن الأسنان البشرية قائمة، غير مائلة نحو الخارج، ما يساعد على نطق الحروف والكلمات بشكل أفضل مثل حرفي [f] و [v].

(5) Where is the pharynx and how did it become an important part of human sound production?

(5) أين موقع البلعوم، وكيف أصبح جزاءً مهما في نطق الكلام.

Answer:
the **pharynx** located in above of the vocal cords, which acts as a resonator for increased range and clarity of the sounds produced via the larynx

الجواب:
يقع البلعوم فوق منطقة الحبال الصوتية، والذي يقوم بتضخيم الصوت بنطاق متزايد، وتنقية الصوت الخارج من الحنجرة.

(6) Why do you think that young deaf children who become fluent in sign language would be cited in support of the innateness hypothesis?

(6) لماذا برأيك يصبح الأطفال الصم قادرين على استخدام لغة الإشارة بطلاقة، والتي تدعم النظرية الفطرية في اللغة؟

Answer:
Because the human offspring are born with a special capacity for language.

الجواب:
لأن الجنس البشري ولد بلغة ذات سعة فطرية خاصة.

اختبار (Quiz)

Answer Key
1. a
2. d
3. c
4. a
5. e
6. d

1) The divine source claims that language
a. is God-given.
b. is learned as a result of experience.
c. developed as a result of using tools.
d. is onomatopoeic.
e. developed as a result of human evolution.

2) Which claim suggests that language developed as a result of the development of speech organs and brain lateralization?
a. the Divine source
b. the natural-sound source
c. the oral-gesture source
d. physiological adaptation
e. glossogenetics

3) Glossogentics assumes that
a. human brain became specialized for language.
b. our need for socialization plays an important role in using language.
c. being two-legged changed the shape of human speech organs and thus language originated.
d. language originated due to a strong desire to transmit our knowledge to our fellow people.
e. Language appeared because human tongue became more flexible to produce speech sounds.

4) Which one of the following suggestions is NOT provided in your textbook? Human language developed because:
a. People wanted to carry out religious rituals.
b. People started to imitate the sounds of nature.
c. human vocal tract has developed.
d. human brain became suitable for the use of language.
e. people wanted to communicate with others wile they were carrying out some collaborative work.

5) Which one of the following is an example of interactional function of language?
a. recommending a new restaurant that you have visited recently,
b. communicating about the recent developments in your country,
c. planning about your study schedule with a friend,
d. passing your shoe-making skill to your son,
e. talking about your feelings.

6) According to 'the "pooh-pooh" theory', human beings:
a. imitated the sounds of nature,
b. started to use language when they were involved in cooperative tasks,
c. wanted to imitate certain body movements,
d. started to use language as a result of producing sounds that represented pain, anger, etc.
e. started to use language in order to find sexual partners.

هذا الملخص تم إعداده للفائدة بواسطة: sum3a2@yahoo.com، غير أن هذا الملخص لا يغني عن الكتاب بأي حال من الأحوال حيث أن الهدف منه التوضيح